تحقيق الجزء الأول من باب الإدغام من كتاب لطائف الإشارات للإمام القسطلاني

 ***جمعة حمدي أحمد سالم***

***قسم القرآن وعلومه***

***كلية العلوم الاسلامية ـ جامعة المدينة العالمية***

***خلاصة البحث***

***أبين منهج الشيخ في هذا الباب وأحقق هذا الجزء منه***

***المقدمة***

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد أبين منهج الشيخ في كتابه هذا في جزء من باب الإدغام

1. **موضوع المقالة**

الباب الأول

في الإدغام([[1]](#footnote-1))

قال ابن يعيش([[2]](#footnote-2)) فيما نقله عنه المرادي([[3]](#footnote-3)) وغيره الإدّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين وبالتخفيف من ألفاظ الكوفيين([[4]](#footnote-4)) وحده لغة الإدخال([[5]](#footnote-5)) وحكى اليزيدي([[6]](#footnote-6)) أدغمت الفرس اللجام([[7]](#footnote-7))

وقال الشاعر:

وأدغمت في قلبي من الحب شعبة([[8]](#footnote-8)) \*\*\* ...........................

وأما اصطلاحاً : فأن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل([[9]](#footnote-9)) فقولهم أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك جنس([[10]](#footnote-10)) يندرج فيه المظهر والمدغم والمخفي([[11]](#footnote-11)) وقولهم بلا فصل([[12]](#footnote-12)) خرج به المظهر([[13]](#footnote-13)) وقولهم من مخرج واحد خرج به المخفي والمظهر([[14]](#footnote-14))([[15]](#footnote-15)).

ثم إن الإدغام يتنوع [نوعين] ([[16]](#footnote-16)): كبير([[17]](#footnote-17))، وصغير([[18]](#footnote-18))،

 النوع الأول الكبير([[19]](#footnote-19)) ويكون في فصلين الأول في المثلين والآخر في المتقاربين([[20]](#footnote-20)) وهذا بالنظر إلى الأول ، وإلا فلا إدغام إلا إدغام مثل في مثله ألا ترى أن المتقاربين يقلب من جنس الحرف الأخير فيؤول إلى أنه إدغام مثل في مثله([[21]](#footnote-21)) لأن حقيقة الإدغام تنافي إبقاء الأول على حالة تخالف الثاني في الحقيقة. ([[22]](#footnote-22))

وعادة كثير من المؤلفين يذكرونه بعد الفاتحة([[23]](#footnote-23)) لأجل ﴿ ﴾ ([[24]](#footnote-24)) ويبدؤون بالمثلين قبل المتقاربين فمشيت على رسمهم في تقديمه أول الأصول لما ذكر وأخرت سورة الفاتحة لأول الفرش لما لا يخفى([[25]](#footnote-25))

فائدة الإدغام : التخفيف([[26]](#footnote-26)) لثقل عود اللسان إلى المخرج أو مقاربه والاستمرار في سنن واحد كالمقيد([[27]](#footnote-27))([[28]](#footnote-28)).

1. **()** الإِدْغام: مصدر أَدْغَم [أَفْعل]، والإدّغام مصدر ادّغم [افتعل]. ينظر إبراز المعاني:77، وكنز المعاني:1/367، والعقد النضيد:1/402. [↑](#footnote-ref-1)
2. () هو: يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي المشهور بابن يعيش. ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب. من كبار أئمة اللغة العربية. قدم دمشق وجالس الكنديّ. وتصدر للإقراء بحلب. مات بحلب سنة ثلاث وأربعين وستمائه. [بغية الوعاة 2/351 ـ تحفة الأديب 2/797] [↑](#footnote-ref-2)
3. () هو: بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي. يرجع نسبه إلى قبيلة مراد. وفي مصر ولد الحسن ونسب إلى جدته فقيل: ابن أم قاسم. أخذ العلوم الإسلامية العربية عن: أبي حيان الأندلسي، والسراج الدمنهوري وغيرهم. من مؤلفاته: "إعراب القرآن"، "تفسير القرآن"، "الجني الداني" وغيرها [معرفة القراء 3/1532، غاية النهاية:1/227 ـ بغية الوعاة 1/517 ـ هدية العارفين 1/286]. [↑](#footnote-ref-3)
4. () ينظر شرح المفصل لابن يعيش 10/121، ولسان العرب 15/93، وشرح الشافية 3/235.

وفي الدرة الفريدة:1/79/ب (( والإدّغام والإدْغام بمعنى، يقال أدْغمت الحرف وأدّغمته، على وزن افتعلته.)) [↑](#footnote-ref-4)
5. () ينظر المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده 5/472 ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت " : الأولى ( 1421 هـ ـ 2000 م ) ، ومعجم تهذيب اللغة لابي منصور الأزهري 2/1201 ط : دار المعرفة بيروت ـ ( 2001 ) م ، وإبراز المعاني:76، والمصباح الزاهر:119، وكنز المعاني:1/367، والإضاءة:11، ويقول السمين الحلبي:(( الإدغام لغة فيه قولان: أحدهما: أنه الإدخال، يقال: أدغمت اللجام في فيّ الفرس أي: أدخلته، وأدغمت الميت في اللحد، والثاني: أنه الإخفاء، ومنه الأّدْغَم من الخيل، لما خَفِي سواده.)) العقد النضيد:1/401، وشرح الطيبة للنويري 2/61. [↑](#footnote-ref-5)
6. () هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي. أخذ القراءة عن أبي عمرو وحمزة. وروى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وابن ابنه أحمد بن محمد والدوري والسوسي توفى سنة 202هـ [معرفة القراء الكبار للذهبي:1/320، غاية النهاية: لابن الجزري:2/375] [↑](#footnote-ref-6)
7. () حكاه بلفظه ـ المالقي في الدر النثير:172، وينظر فتح الوصيد:1/287، والصحاح: 5/1920، مادة (د.غ.م)، واللسان:2/1391، (د.غ.م)، والتحديد في الإتقان والتجويد:100، ويقول الإمام الهذلي:[وأصل الإدغام من أدغمت اللجام في فم الفرس إذ أدخلته في فيه وغيبته فاستعير ذلك لإدغام الحروف بعضها في بعض] الكامل:339، وينظر شرح طيبة النشر للنويري:2/61. [↑](#footnote-ref-7)
8. () هذا صدر بيت عجزه: ..................... \*\*\* تَذُوبُ لها حَرَّاً مِنَ الوَجْدِ أضْلُعُ

[والبيت من بحر الطويل ولم يعرف قائله]

من اللغة: الشعبة: الفرقة والطائفة من الشيء. والوجد: الشوق والحب الشديد - ينظر البيت في: كنز المعاني:1/367، وشرح طيبة النشر للنويري: 2/61، والإضاءة:11. [↑](#footnote-ref-8)
9. () بلفظه في خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث للجعبري:175، وينظر التحديد في الإتقان والتجويد:99، اللآلئ الفريدة:1/173 ، وشرح الشافية:3/233، وشرح الطيبة للنويري: 2/61، والإتحاف:30، والإضاءة:11،. [↑](#footnote-ref-9)
10. () الجنس: الضرب من كل شيء والجمع أجناس، وهو أعم من النوع فالحيوان من جنس، والإنسان نوع. المصباح: 1/111 "ج ن س". [↑](#footnote-ref-10)
11. () ينظر شرح طيبة النشر للنويري: 2/61، والاتحاف:30، والإضاءة:11. [↑](#footnote-ref-11)
12. () المعنى كما قال الشيخ الضباع: أن ينطق بالحرفين دفعة واحدة، الإضاءة:11. [↑](#footnote-ref-12)
13. () 106/أ. [↑](#footnote-ref-13)
14. () حكاه النويري ـ بلفظه ـ في شرح طيبة النشر:2/61، والبنّاء الدمياطي في الاتحاف:30 ويقول الشيخ محمد علي الضّباع : (( من مخرج واحد يخرج به المخفي إذا ليس مخرجه ومخرج المخفي عنده واحداً، وسمى هذا المعنى إدغاماً لخفاء الساكن عند المتحرك فكأنه داخل فيه لا أنه داخل فيه حقيقة لأن الحرفين ملفوظ بهما على الصحيح ))- الإضاءة:11، 12. [↑](#footnote-ref-14)
15. () أورد بعض العلماء تعريفات اصطلاحية أخرى للإدغام وهي جميعها متقاربة اقتصر منها على ما يلي:-

عرفه مكي بقوله: أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثلان فتدغم الأول في الثاني وتردهما بلفظ حرف واحد مشدد التبصرة:115، وعرفه ابن الفحام بقوله: وصلك حرفاً بحرف الأول منهما ساكن فيصيران بتداخلهما كحرف واحد مشدد. التجريد:92، وعرفه ابن الباذش بقوله: الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة. الإقناع:57، وهو عند ابن أبي مريم: أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك مثله أو مقاربة فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة. الموضح في وجوه القراءات وعللها :1/193، وأخيراً عرفه ابن الجزري تعريفاً موجزاً فقال : (( هو اللفظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً.))- النشر:1/215. وهكذا نرى التقارب في المعنى بين التعريفات جميعها والراجح عندي تعريف ابن الجزري لاختصاره واستيفائه المعنى، والله أعلم . [↑](#footnote-ref-15)
16. () في النسخ الثلاث نوعان والمثبت هو الصواب. [↑](#footnote-ref-16)
17. () هذا التقسيم ذهب إليه كثير من المصنفين ، إلا أن جماعة منهم حذف الإدغام الكبير كصاحب العنوان، ومكي ، والمهدوي ، ومنهم من فرشه على ترتيب السور. قاله أبو شامة في إبراز المعاني:76، ويقول ابن الجزري ـ رحمه الله ـ : (( ومنهم ـ يعني من أئمة القراءة ومؤلفي الكتب ـ من لم يذكره ـ يقصد الإدغام ـ البتة كما فعل أبو عبيدة في كتابه وابن مجاهد في سبعته ومكي في تبصرته والطلمنكي في روضته... إلخ ))- ينظر النشر:1/216. [↑](#footnote-ref-17)
18. () ينظر إبراز المعاني:76، وكنز المعاني:1/371، والنشر:1/215، والنويري في شرح الطيبة 2/61 والإضاءة :13، ويقول الإمام الهذلي : (( والإدغام ضربان: إدغام الساكن في المتحرك وإدغام المتحرك في المتحرك بعد وجود الموافقة على ما قدمنا . ))- الكامل:340. [↑](#footnote-ref-18)
19. () أفرده بالتصنيف الإمام العلامة أبو عمرو الداني المتوفى سنة 444هـ في كتاب أسماه: ((الإدغام الكبير في القرآن الكريم))، وقد قام بتحقيق هذا الكتاب د/ زهير غازي زاهد - وطبع في بيروت وعنيت بطباعته عالم الكتب. [↑](#footnote-ref-19)
20. () من الكلمات التي يكثر دورها في هذا الباب: المثلان والمتقاربان والمتجانسان فينبغي لنا أن نعرفها كي يسهل على القارئ فهمها:

أ – المثلان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفة كالباء في الباء والتاء فيالتاء وسائر المتماثلين.

ب- والمتقاربان: هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة كالدال في التاء.

ج- والمتجانسان: هما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً واختلفا صفة كالذال في الثاء والثاء في الظاء ينظر النشر:1/218، والإضاءة:13، وغاية المريد : 171 وما بعدها بتصرف. [↑](#footnote-ref-20)
21. () ينظر المصباح الزاهر:120، والإدغام الكبير في القرآن الكريم:41، والتجريد لابن الفحام:92. [↑](#footnote-ref-21)
22. () وذلك أن الحرف الأول يقلب إلى مثل الثاني حتى يتم الإدغام يقول أبو عمرو الداني -رحمه الله- : (( وحقيقة إدغام المتقارب أن ينقلب إلى لفظ الثاني ثم يدغم.)) - الإدغام الكبير في القرآن الكريم:41 ويقول الشهرزوري: (( وأجمعوا على قلب الأول من جنس الثاني إذا كانا متقاربين في المخرج في حل طلب الإدغام للخفة.))- المصباح الزاهر:120 ، ويقول الشيخ الضباع : (( وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفاً على صورة الحرف الذي يدغم فيه فإذا صار مثله حصل حينئذ مثلان وإذا حصل المثلان وجب الإدغام حكماً إجماعياً.))- الإضاءة: 12، وينظر الدر النثيرواعذب النمير للمالقي :205. [↑](#footnote-ref-22)
23. () راعي هذا الترتيب من المؤلفين الإمام الشاطبي في قصيدته حرز الأماني، وابن الجزري في طيبة النشر:وكذا في النشر:1/215، ويقول الإمام الجعبري في أول باب الإدغام: (( ذكره بعد الفاتحة لأنه من مسائلها )) كنز المعاني:1/367، ، واللآلئ الفريدة:1/173، ويقول السمين الحلبي : (( وإنما عَقّبَ المصنف ـ أي الشاطبي ـ الكلام على أم القرآن بباب الإدغام الكبير لأنه واقع فيها عند قوله "الرحيم مّلك".))- العقد النضيد:1/404، وقد تبع شُرّاحُ الشاطبية والطيبة الإمامين الشاطبي وابن الجزري على هذا الترتيب. ينظر شرح طيبة النشر للنويري: 2/61 [↑](#footnote-ref-23)
24. () سورة الفاتحة من الآيتين (3، 4). [↑](#footnote-ref-24)
25. () ذهب بعض المؤلفين إلى تأخير سورة الفاتحة لأول الفرش باعتبارها من فرش الحروف وليست من الأصول كما فعل الإمام القسطلاني ـ رحمه الله ـ هنا وكما فعل الهذلي في الكامل:310، والإمام القلانسي في الكفاية الكبرى 103، وابن الباذش في الإقناع:297، والشهرزوري في المصباح:274 وغيرهم. وذهب البعض الآخر إلى تقديم سورة الفاتحة وجَعْلِها أول الأصول ومنهم: الإمام الشاطبي في قصيدته، وكذا الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:وكذا في النشر:1/215، وتبعهما على ذلك شُرّاح الشاطبية والطيبة كالإمام السخاوي في فتح الوصيد:1/279، وأبي شامة في إبراز المعاني:69، وأبي عبد الله الموصلي المعروف بشعلة في شرحه للشاطبية:47، والفاسي في اللآلئ الفريدة:1/163، والسمين الحلبي في العقد النضيد:1/354، وابن الناظم في شرح الطيبة:56، والنويري في شرح الطيبة أيضاً 2/39.. [↑](#footnote-ref-25)
26. () ينظر الإدغام الكبير في القرآن الكريم للداني :40، وإبراز المعاني:77، وكنز المعاني:1/369، وشرح طيبة النشر للنويري: 2/62، والإضاءة:12. [↑](#footnote-ref-26)
27. () يقول مكي: (( واعلم أن أصل الإدغام إنما هو في الحرفين المثلين، وعلة ذلك : إرادة التخفيف لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه ليلفظ بحرف آخر مثله، صعب ذلك، وشبهه النحويون بمشي المقيد لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه وشبهه بعضهم إعادة الحديث مرتين وذلك ثقيل على السامع . )) - الكشف 1/134 ، ويقول الإمام الجعبري: (( وفائدته تخفيف اللفظ، لثقل عود اللسان إلى المخرج ومقاربة والاستمرار في سنن كالمقيد.)) كنز المعاني:1/369، وينظر شرح المفصل:10/121، والدرة الفريدة:1/79/ب، والدرالنثير:173. [↑](#footnote-ref-27)
28. () النطق بالحرف مرة واحدة وإن كان مشدداً أخف من النطق به مرتين إذا فك ولهذا شبه الخليل تكرار الحرف بمشي المقيد إذا رفع رجله ثم وضعها عادت حيث كانت، فكذلك تكرار النطق بالحرف الواحد، لأن العضو الناطق يعتمد في المرة الثانية على ما اعتمد عليه في المرة الأولى. قاله الإمام المالقي في الدر النثير:173، وينظر كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: 2/32، واللآلئ الفريدة:1/173، والعقد النضيد:1/401. [↑](#footnote-ref-28)